
مختارات شعرية
ولمَّا شَرِبْنَا، شَرِبْنَا شَرِبْنَا
على كُلِّ حالٍ بألائِها
ولمَّا سَكِرْنَا صَحَونا بجوٍ
فُويقَ السماءِ وجوزاءِها
ثامر مهدي

مقدمة

لطالما اعتقدتُ بأن الشعر ليس ديوان العرب وحسب وإنما هو ديوان لكل حضارة وهو ليس بأقلّ شأناً من الموسيقى في التدليل على ثقافة ووعي الشعوب البشرية. وأحياناً مكملاً لتاريخها بصفته محاكياً لكل التفاصيل والأنماط المعيشية والعلاقات وبقية الأمور التي لا يتناولها التاريخ بحسبانها هامشية وغير مؤثرة في مسيرته. هذا بالإضافة إلى تحرره وحصانته وضديته الذاتية للمؤسسات الرسمية، وذلك عائد إلى الجمال بكونه موضوعه الأساس على مرّ العصور. والشعر على علاقة جدلية دائمة مع الحياة أولاً ومع مبدعيه ومنظريه ثانياً والمحاتا دمحرضم يرطأتل ولحت تي ل اتلا و أداتيه وتأويليه، فهو لا ينفكّ مؤثراً في ومتأثراً بمادته الشعرية وبروح الفرضيات التي غالباً ما تكون محكومة بالتاريخ والوعي الجمالي بالشعر نفسه. لذلك أجدني شديد التحفظ في موضوع رفض أيّ شكلٍ يقال أو يدون من خلاله الشعر وأرى أن من الأجدى محاولة رصد انطلاقة الأشكال الشعرية الجديدة بدلاً من رفضها أو التقليل من أهميتها. كذلك لا أجد سبباً موضوعياً لدى بعض مبدعي الأشكال الجديدة أن يقللوا من أهمية الأشكال الشعرية القديمة. بل على العكس لا يوجد شاعر حقيقي واحد في العالم غير متبصر في تراث حضارته الشعري ولا استثني بذلك الشعراء المجددين الذين كتبوا وأبدعوا قصائدهم في الأشكال الحرة والنثرية. إنني لا أشغل تفكيري بالآراء التي تحاول بناء قطيعة مع أي شكل شعري وأراها نتيجة وعي ناقص بالشعر وبجوهره الذي يستعصي على التحديد والتأطير. وبدلاً من ذلك أرى أن التركيز على التجربة الشعرية هي العنصر الأهم لاقتراح رؤى جمالية متجددة ووثيقة الصلة بالحياة التي نعيشها. إذ أن الشاعر يبحث عن قصيدته في الحياة قبل كل شيء، ويعيشها بكلّ طاقته قبل أو أثناء بناءها بعيداً عن أية تأثيرات نظرية أو أشكال محددة. ومن المؤسف أننا نلاحظ كتاب الشكل الحديث يأخذون على الشعر القديم تعريفاته ومحدداته بينما في هم وفي الوقت ذاته يتحدثون عن معايير لقصيدة النثر !.

لقد كانت شكواهم الدائمة أن معقل القصيدة القديمة محدد شكلياً وجمالياً وها هم يبنون معقلاً محدداً كذلك .. فما هو الفرق ؟!. إ ذ الشعر بوصفه كائناً حيّاً قد يمرض ويتوعك ولكنه حتماً لا يموت. لقد جعل الشعراء القدماء من الشعر شيئاً خالداً، ليس بالشكل ولا العروض وإنما بالروح الشعرية التي استطاعوا بثها في شعرهم، وكذلك الرواد الذين غامروا مجددين بوعيهم الشعري والجمالي وأبدعوا دونما عقيدة شكلية وإنما بعقيدة جمالية تأبى التحديد. هذا هو الدرس الذي علينا أن نتعلمه ونتقن تطبيقه. ستبقى الآراء حول الشعر عرضة للتقويض دائماً لكن القصائد الجميلة إن كانت قديمة في شكلها أو حرة أو نثرية خالدة ومؤشرة على وعينا الجمالي بالشعر وبالحياة.

الآن وبعد أن نشرتُ ديواني الأول "لولا النهر والمرايا" الذي يضمّ قصائد حديثة الشكل، أقدمُ للقارئ العزيز مجموعة من القصائد المختارة والتي كتبتها بالشكل القديم وعلى فتراتٍ مختلفة من تجربتي. وذلك تأكيداً على اعتقادي بأن الأشكال جميعها متاحة دون قيد أو شرط. وأن الشعر هو الحياة التي نعيش دون تأثيرات نظرية أو فئوية لا تتعدى رؤيتها سوى وضع الشعر في زنزانة خانقة وإقحامه في جدالات ليست من وظيفته الأساسية.

ثامر مهدي

من وحي القرية

سلام من هوى (التوبي) يُزفّ ... ونجوى من رؤى طيفٍ أشفّ
أتاني بالأصيل على اذكّارٍ ... وصحبي هجّعٌ، والريح تسفُ
بأطراف المتاع تبثُ صوتاً ... لها بالنار إلواءٌ وخطفُ
ألا يا صحبِ هُبّا عللاني ... بصافيةٍ لها لهبٌ ونَطْفُ
يكادُ دبيبها ينأى بروحي ... وتألفها المعارج والمحفُّ
وما تلك الغبوق صنيع دنيا ... ولا أصل لها عنبٌ وقطفُ
وأني قد شربتُ الصرف منها ... وبي للسكر أديان وعرفُ
إذا بلغ الثمالُ صميم نفسي ... تناهى الصِفْرُ والعدمُ المشفُّ
كأن السكر آلهة تجلّت ... ولفَّ الكونَ تحنان وعطفُ
وراح الحلمُ ينفذُ من كِواهُ ... كبرقٍ شامه جذبٌ ولهفُ
يجاذبني سناه، يصدّ حيناً ... فقلبي رابئٌ قلقٌ يرفُّ
أداوي الدهر من عنتٍ مريرٍ ... أكايسه، أعاقره، فيعفو
أهاجره، أواصله، يجدّ ... أحاربه، أداهنه، يعفُّ
وما لحظات أفراحٍ ولهوٍ ... وأيام لها رقص وعزف
أعزُّ عليّ من رقص السواقي ... غداة ظِلالُها نخل وسعفُ

وندمان العريش مع الصبوح ورقراقٌ يطارحه وظرف

وفلاح صحيح القلب يأوي إلى أفياء نخلاتٍ ويغفو

ألا يا عمّ قد عوفيت روحاً عليك ومنك أتربة ولطفُ

ويوم ب "القصير" شُغفتُ حباً بغانيةٍ ترومُ وتستعفُّ

فلمّا أدركت ولهي إليها وأسرار الهوى كتمٌ وكشفُ

هفت للماء، يخفيها حياء ويبرزها الخيالُ ويستشفّ

ويوم قد سلكنا الدرب ليلاً ومسرانا به شكٌّ وخوف

وجاوزنا البيوت إلى عريشٍ به شمع ومضجّعٌ يصّفُ

فقالت: وقع أقدامٍ؟! فقلتُ خطى القلبين في الظلماء وجفُ

أتينا للعفاف نروم فهماً فمُزّقنا له شرفٌ أعفّ

غصون الفجر قد مدّت ضياها فمٌ بفمٍ وهذا الكون نزفُ

سيد الثوار .

وتحيا كما أنتَ لا مُدركٌ   هواكَ لتحدّي ولا قاصرُ
وهبني بذرتُك في فكرةٍ   فما ذا خفيٌّ ولا ظاهرُ
فجُلّ الوجود وأسراره   بوحيك، والنور والثائرُ
ولّما تجلّيتَ في موكبٍ   عليك ومنك الجلا شاهرُ
كأن الدماء صهيل السماء   ويومك فضل به ماطر
تسامى بجبّك هذا المريد   فرقّ وشفَّ به خاطر
كأن الزمان له شقوة   وأنت الأجلُّ، الدمُ الطاهرُ

اسقنيها

اسقنيها يا غُلامي ... يا شفائي يا سقامي

في حياتي ومماتي ... وولوعي وهيامي

في عقابٍ ومثابٍ ... بشحيحٍ للكرام

اسقنيها يا فداكَ ... اليماني والتُّهامي

وأميرٍ بقطيفٍ ... ومليكٍ بشآم

أو عمامات، فتاوى ... وشيوخٍ كالنعّام

حاقنو الناس ظلاماً ... في رحيلٍ ومقام

اسقنيها يا جليلاً ... وحريّاً بغرامي

وأدرها نغماتٍ ... من حجازٍ وهُزام

اسقنيها يا عطوفاً ... ورحيماً بضرامي

منك سُكْرُ الخَمْرَيْن ... خمرُ روحي والمدام

منك سُكْنى العالمين ... المُتْرَبِيْنَ ذوي الذّمام

قسماً بالخندريسِ   والخبيئةِ والفِدَام

بشمالي وجنوني   وكؤوسي ومدامي

أنني أخشاكِ حبّاً   في قعودي وقيامي

وافتضاحي أنكِ السرّ   في سكوتي وكلامي

أنني أخشى .. وأخشى   فكثير ذوو الحرام

اسقنيها يا حبيبي   فيك بدئي وختامي

.

معبد الروح

توشّحتُ حبّي وبعضَ انتمائي   وفي معبدِ الروحِ يحلو غنائي

شذاكِ الجَمَالُ ببيت اشتهائي   ونُوْنُكِ سكْرٌ لخمري ومائي

وروحكِ غصنٌ به يستريحُ   جنوني وطيري وجنح انتشائي

إليكِ وعنّي وجودي يتوبُ   فأُفنى وجوداً ويُفنى فنائي

تسامي بروحي وجسّي فؤادي   وصبّي على العمر مُزْنَ الرجاء

مضيتُ وليلي حنينُ الأقاصي   فخيلي اشتياقي وسرجي ندائي

وما إنْ صحوتُ بنهرٍ وورد   ومسكٍ وشمعٍ بطِرْسِ السماء

لمستك روحاً وأنثى تذوبُ   وحرفاً يُجسّ بلطفِ الغناءِ

غربة .

تقضّى عمرهُ الخَطِرُ — فأجملُ شأوه الفِكَرُ

تقضّى العمرُ في صورٍ — وأضنى المقتفي الأثرُ

فمن حسنٍ إلى قبحٍ — تعالى ثم ينحدرُ

صداهُ، اللهو رُدده — وغنّى بعضه السّمرُ

رأى شباكه النائي — عليه بُلل المطر

وأصداء تجاوبه — بناي الريح تأتسر

على أستاره شبح — يخايله وينحسر

يراقبه على قلقٍ — كما المهزوم ينتصرُ

تقضى العمر أغلبه — جميلُ الذنب، مغتفر

فما عاقرت ندمانا — على كأس بها خثر

ولا صليت في عشقِ — بقلبٍ شابه خدر

أنا المغلوب في شغف — وأني الغالب الظفر

يجد النجم في نضوي — بدرب ما له سفر

فأكتبه على ورق — وآمره فيأتمر

تقضى عمره عبثاً — وهل للعمر مذّكر

سقاه الخمر مشفوعاً ... بلحنٍ ليله الوتر

وبات الكرْمُ يندبه ... ويسأل عنه مُعتَصِرُ

لئيمُ الدهرِ أهلكه ... وقيل النادلُ القذر

بلادي تشتكي وجعاً ... وأوباشاً بها انتشروا

لهم في كل فلسفةٍ ... حديثٌ ما به خبر

إذا عاينت أغلبهم ... وجدت الفكر يحتضر

ولكن البوق ينفخه ... وكاد الطبل ينفطر

فلا يغريك زعمهم ... حداثة مَهْ، وما الخبر

طباعهمُ، طباعهمُ ... فما عاشوا ولا انتحروا

.

مع المنخّل اليشكري

قســـــــماً بألحـــــــان الطيـــــــور ومنــــــــــازل الأهــــــــــل ودوري

شـــــــغفي ينــــــازعني ســــــريري إن كنـــــتِ عـــــاذلتي فســــــيري

. نحــــــو العــــــراق ولا تحـــــوري

رُهِــــــــــــنَ التليـــــــــد إلى زوال ووفــــــيرَ مـــــــذّخر الرجـــــــال

أفنيـــــــــتُ في لهـــــــوٍ وَصَـــــال لا تســــــألي عـــــن جـــــل مـــــالي

. وانظـــــــري كرمـــــــي وخــــــيري

إن خلـــــــت همـــــــي وشـــــــكاتي أو راعــــــــــك أود قنـــــــــــاتي

فلقــــــد غــــــدت جـــــذلى حيـــــاتي ولقــــــد دخلـــــت علـــــى الفتـــــاة

. الخــــــدر في اليــــــوم المطــــــير

أيها السكرانُ دهراً

رحِ ودع قلبـــاً تجلّـــى ... يـــا مُليمـــي فضْـــتَ عـــذلا

إن مـــا عانيـــتُ جـــدّ ... وحبـــيبي يتســـلّى

لســـتَ تـــدري عـــن هـــوايَ ... غـــير مـــا يُنمـــى ويُتلـــى

لســـت تـــدري عـــن ضِـــرامٍ ... وأجـــيجٍ يتصـــلّى

أيهـــا اللاحـــي مشـــوقاً ... ويـــكَ أقصـــرْ، ويـــكَ مهـــلا

إنـــك الموفـــورُ حظّـــاً ... أيهـــا الملـــوءُ جهـــلا

أتعـــاني مـــا أعـــاني ... وتـــرى للحـــبّ ظِـــلاّ ؟!

وغنـــاءً وقبابـــاً ... وخمـــوراً ومصـــلّى ؟

أم حفظـــت القِيْـــل عنّـــي ... والحـــديثَ المســـتَهلا

هـــو أولى لـــك أولى ... ثـــم أولى لـــك أولى

أن تلظّـــى بلـــهيبٍ ... لحبيـــبٍ يتغلّـــى

كلّمـــا أُفنيـــتَ شـــوقاً ... لاحَ طيفـــاً واســـتقلا

هكـــذا الحـــبّ يكـــونُ ... كالحيـــا مـــرّاً وأحلـــى

وحيـــاة لنـــديم ... عـــاقر الكـــأس فجـــلاّ

وتعـــاطى عـــدميّاً ... صـــرفَ خمـــرٍ مُضْـــمَحِلاّ

بعـــد أن باتـــت قرونـــاً ... لم تُصِـــبْ ضـــوءاً وأهـــلا
ثـــم صُـــبّتْ في كـــؤوسٍ ... كالفتـــاة البكـــر تُجلـــى
لخليـــعٍ حـــين زُفّـــتْ ... وتعـــرّتْ محـــضَ خجلـــى
فأتاهـــا كرضـــيعٍ ... وصـــريعاً قـــد تـــولى
أيهـــا الســـكرانُ دهـــراً ... حيثمـــا فـــاق وعُـــلاّ
يجلـــدُ الـــدنيا بفكـــرٍ ... وســـؤالٍ لـــيس يبلـــى
أحقيـــق مـــا نُمنّـــى ... وبنـــارٍ ســـوف نُصلـــى
أخلقنـــا لمثـــابٍ ... وعـــذابٍ تملّـــى
كـــلّ مـــا في الكـــون يزهـــو ... بجمـــالٍ، لـــيس إلا
فـــإلامَ الظـــنُّ صُـــحبي ... ومـــدامي صـــار حِـــلاّ
هلّمـــوا ديـــنكمُ الســـكرُ ... رواحـــاً ومحـــلاّ
بصـــبوحٍ وغبـــوقٍ ... لا نـــرى بَعْـــداً وقَـــبْلا
نتعاطاهـــا حبـــوراً ... بـــين جـــوريّ ودفلـــى
حتـــى نفنيهـــا ونفنـــى ... ونخـــالُ الطـــود ســـهلا
ونغـــني لزمـــانٍ ... قـــد نســـانا واســـتقلاّ
رح ودع قلبـــاً تجلّـــى ... يـــا مليمـــي فضْـــتَ عَـــذلا
فحيـــاتي رهـــنُ حبّـــي ... وحبـــيبي يتســـلّى

حديثُ الناس

فتاةٌ روحُها قطّة — يقولُ الناسُ منحطّة
قصدنا موضعٍ ناءٍ — ورحنا نرتكب غلطة
هرقنا السمن والسكر — وذاب الموز في القشطة
مواءٌ زرّ من تحتي — وديعُ اللحن والغبطة
وكانت مثل نبّاضٍ — تناوبُ طفوةً غطّة
فحينا ذلك الوضعُ — وحينا تينك الحطّة
تلونا آية الحبّ — وغاب الحرف في النقطة
وعدنا الحيّ في وهنٍ — وقالت: نطّةٌ نطّة
فما نحن سوى غصن — على غصن وفي لطّة
لألّا يشعر الواشي — ولا تلحق بنا زعطة
فقلت: الناسُ أطيازٌ — أصرنا بينهم ضرطة
وما كنّا نعاطيه — نقيض الكفر في الجنطة
فكنا نختبر شيئاً — وكانوا يرسموا خطة
همُ الفسّاقُ والعبّادُ — والفجّارُ في خلطة
هنيء العمر والغبطة — وإن نبحوك منحطة

لنـــا مـــن وقتنـــا حـــظّ وهـــم في الهـــمّ والخلطـــة

بيروت

.

هـــاتِ بـــيروت الأَغَـــاني ثُـــمَّ ذُوْبـــي في عِيُـــوْني

واسْـــكُبِي خَمْـــرَ صِـــبَاكِ آيـــةً تُحيـــيْ دَفِـــيني

عَلّـــني أَشْـــقَىْ وأجْـــني ثَغْـــرَكِ الزَاهـــي المصُـــوْنِ

وَأَخُـــوضُ الحُسْـــنَ حتّـــى أنطـــوي تحـــتَ الفِتُـــونِ

أحْسَـــبُ الفَجْـــرَ عَرَايـــا قَـــدْ تَراقَصْـــنَ بِجَـــوْنِ

وَتَرَاكَضْـــنَ طِـــرَاداً جَشّـــمَ اللَيْـــلِ لبَـــيْنِ

ثُـــمْ نَثَـــرْنَ التِبْـــرَ شَمْســـاً مِـــنْ جَنْيْـــلِ كَالغُصُـــوْنِ

فَتَهَـــادَىْ المـــوْجُ نَضْـــواً مِـــنْ نَسِـــيْجِ الزَيْزَفُـــوْنِ

مُبْلِـــغُ الـــرُوْحَ مُقَامَـــاً ضَـــمَّ أَرْبـــابَ الفُنُـــوْنِ

اصْـــغِ بـــيروت لِفَنّـــي وَالهَـــوَىْ يُهْـــدي ثَمِـــيْني

مِـــنْ قَـــوافٍ ناطِقَـــاتٍ في خَضّـــلاتِ الجُفُـــونِ

جِئْـــتُ أَشْـــكو ومّـــا ؟ إنّ بعضـــي يَشْـــتكِيْني

أحْمَـــلُ الوجـــد قَرِيْضَـــاً رَنّـــةً إثْـــرَ رَنـــيْنِ

خبّـــري عَنّـــي الشّـــواطي إنّـــني محـــضُ سَـــفِينِ

طرّزِيها بسِمَاتي ... واحفظِي عنّي جنُوني

.

مرثية

تبدّى الصّبحُ عن وجعِ الأقاحِ ... وصِيْحَ المهلُ يا صحبَ الرّواحِ

تبدّى الصّبحُ عن داجٍ مَهيبٍ ... كأنّ الليل موصول النواحي

وليس الهمّ ما يُزْجي بركبٍ ... بَلِ الهمّ الينازعني بَرَاحي

بكاظمةٍ، أبيتُ وفيضُ وجدٍ ... يسلّبني القوادمَ من جنَاحي

هي الدنيا تجمجمُ بالأماني ... وتُسْلمنا لأقدارٍ فصاحِ

وتغوينا بتأميلٍ كذوبٍ ... وتتركنا بأعطاف الرياحِ

يعانيني على الفقدِ اصطبارٌ ... ولا صبرٌ على أهل السَّماحِ

كـ"سجّاد" المكارم ليس يرقى ... إليه سوى الأنيقُ من الصّباحِ

أخو الحسنات ما نزّتْ خطايا ... من الأردانِ، ميمون الوشاح

أخو الإنعام، والأخيارُ نزرٌ ... إذا أمعنْتَ في طلبِ الصِّحَاحِ

وطاوِ الكشْحِ عن دنيا خلوبٍ ... إذا ما الناس سعيٌ في طَلاح

يحلُّ البِشْرُ ما حلّتْ خطاهُ ... بقفرٍ أو فلاةٍ أو بطَاحِ

جليلُ الخُلْقِ في يسرٍ وعسرٍ ... شريفُ العرْضِ، موفور الصّلاح

يهلُ جلالهُ مزناً مَعِيْنَاً ... وتلقى الروحَ أعذبَ من قَراح

سلامُ الله ما حجّ البرايا ... وما عُقِرَتْ بمكةَ من أضاحي

على روحٍ تسامت واستقلّت ... محيّْرَ اللّغْزِ والسّر المُتَاحِ

وليس الظنّ أنك مستفيءٌ ... ظلالَ الخلدِ مزهُوّ الجناح

تُزفّ إليك من ربٍّ كريمٍ ... ملائكةٌ توفّدُ بالنجاح

ولكنّي خبِرْتُ الفقد مرّاً ... وأنت الفردُ تأذنُ بانتزاح

هي النّفسُ، يا حرّى تلوذُ ... من الزفَراتِ بالدّمعِ النضَاحِ

عليكَ الآهُ، يا حزناً تداوى ... بقلبٍ تاه في مأوى الجِراحِ

عليكَ الآهُ، تدمينا المآسي ... وتصمينا النوائب كالرِّماح

فلا التعليلُ في منعاك يجدي ... ولا التأميلُ في لقياك لاحي

سقى الدّيانُ قبركَ واسْتهَلّتْ ... دلاءُ المزْنِ من جَوْنٍ رزَاحِ

وروّاكَ الغمامُ بطيبِ ذِكْرٍ ... كنَشْرِ الوَرْدِ يأرَجُ بالضّواحي

اليوم سكر وغَداً

ونبـــهتُ صـــحبي غـــداة الطلـــول   تناهـــت إلينـــا بأنبائهـــا

فقيـــل: الشمـــالُ، وظُـــنّ الولـــوع   وكـــلٌّ ينـــوحُ بجرعائهـــا

نـــداماي كفـــوا وهـــاتوا الكـــؤوس   نعـــالجُ همّـــاً بصـــهبائها

ففيهـــا السـّــلوّ وفيهـــا الحيـــاة   دواءٌ تقطـــر مـــن دائهـــا

ولمـــا شـــربنا، شـــربنا شـــربنا   علـــى كـــلّ حـــالٍ بآلائهـــا

ولمـــا ســـكرنا، صـــحونا بجـــوٍّ   فويـــق الســـماء وجوزائهـــا

كـــأن النجـــوم عـــذارى طـــربن   علـــى ذكـــر ليلـــى وليلائهـــا

وباتـــت تنـــاجي بنـــات القلـــوب   لحـــونٌ تـــرقّ بأصـــدائها

الشاعر والنساء

راحَتْ تلومُ وتستعيدُ   رأياً أُقَالُ بزِبْرِهنّه

يا ليتَ شِعْرِيَ ما الجديدُ   ولقد بُلِيْتُ بِحُوْرِهنّه

وبلطفهنّه وخيرِهنّه   ومواضعٍ لشرورِهنّه

فلكم مُنياتُ بحبّهنّه   ولكم سموتُ لدُورِهنّه

ولكم وجدتُ قلوبَهنّه   متنعِماً بحريرهنّه

حسبي بأن أغتالني   بمشاعري لشعورِهنّه

وَمُنَى فؤاديَ أنْ يُزرّ   على سريرِ صدورِهنّه

فلقد خبِرتُ همومَهنّه   متنَقِلاً بأثيرِهنّه

ولقد شتمتُ تَقَاحلاً   ومتاجراً بمصيرِهنّه *

رَاحتْ تَلومُ بأنّني   أصبحتُ دنّ خمورِهنّه

لا أستفيقُ ولا أرومُ   إفاقةً لعصيرِهنّه

راحت تلوم، ألا تعي   أني رضعتُ بدِيْرِهنّه

ونُصِبْتُ فوق مذابحٍ   شمعاً أُضاءُ بنورِهنّه

ولقد حُمِلْتُ على الصلي   بِ مُقَلّداً بنحورِهنّه

ما مرّ يومٌ لم أَمُتْهُ ... ولكم بُعثتُ أزورهنّه *

تلك الحليلةُ تزدري ... كوني نبي فجورِهنّه

رفقاً ألا يا (أم . . ..)والنفوسُ بغيرهنّه

لا تستريحُ ولا ترقّ ... مهما عَلِقْن بغيرِهنّه

ولقد صدقتِ ببعضهنّه ... كَوْنِي نبي فجورهنّه

ولقد خطلْتِ ببعضهنّه ... كَوْنِي حداة بعيرِهنّه

ولقد كفرتِ بشاعرٍ ... بضميره وضميرِهنّه

تالله، إنّك ضوء روحي ... وصبابتي لثغورِهنّه

طُيّرْتُ في الكونِ صبّاً ... والكونُ ريشُ طيورِهنّه

عمامة الفجور

إيـــــهٍ (. . . . . احـــــــي)　　　شـــــيخ البغـــــاء والسِّـــــفَاحِ

شـــــيخ البِغَـــــالِ والحمـــــيرِ　　　والســـــائباتِ والنطـــــاحِ

إيـــــهٍ عمامـــــة الفجـــــورِ　　　والكـــــروش والأضـــــاحي

جئـــــتَ تحلـــــبُ السّـــــخالَ　　　بعـــــد العويـــــل والنـــــواحِ

علـــــى (الحســـــين) أيّ زُوْرٍ　　　نعـــــيُ الســـــقيم للصّـــــحَاحِ

إيـــــهٍ عبـــــاءة الحـــــرامِ　　　والمُكْرَهـــــاتِ والمُبـــــاحِ

بضْـــــتَ، فَفَقّـــــسَ النفـــــاقُ　　　لـــــيلاً، وطـــــرتَ في الصـــــباحِ

واســـــتغربت بـــــكَ الطيـــــورُ　　　والســـــابحاتُ في البِطَـــــاحِ

واســـــتعجمتْ بـــــكَ الحـــــؤولُ　　　حـــــين اختليـــــتَ للنكـــــاحِ

تحية فلسطينية

دماؤك، هل يضنُّ بها وريد ... وخطوك، هل يميد به الصعيد
وهل تلكأ في رئتيك صوت ... (فلسطين) أيها العجل الوئيد
لعمري والحياة ترفّ صُنعاً ... ومقلاع تشدّ به عتيد
وآيات أرقتُ لها نجيا ... ومثلي من يؤرقه البريد
فلو أقسمت لم تحنث يميني ... بجهد، إذ يفندها كنود
بمعترك، حشدتَ له سياطاً ... ومضطرم، يداف به الوقود
لأنت مُنَزّل سبل الحياة ... وبالدماء، مشّاء مريد
تسامى أيها الشعب الصمود ... إليك تخب قافية شرود
على الثكَنات جسمك بربري ... أحم دمَاً ودُكّ به الحديد
تقاذف في جوارحك المواسي ... فتدميها وتلفظها البنود
وروحك قد حوت خمسين دهراً ... من النضال، يجد به الجديد
خلعت الزمان، لا عمر يُقاسُ ... وربّ غدٍ، به أمسٌ طريدُ
وما فتئت صباحات ترجى ... تفدي مثلما يفدى عميد
كأنك في صميم الليل فجر ... عليك الكون معقود خضيد
تقحم أيها الغضب اكتساحا ... فدونك زيف من خضعوا حصيد

ولو هدئت رياحك ما تنزى ... على قدميك من شرر جليد

فإن زعموا أنكفائك للحلول ... سيكفر من يخلده الخلود

ومرتزق، أراد بك انحلالا ... فأعياه الصرح والباب الوصيد

سياسات، تعرُّ وتستعيد ... وعهرُ بغاتها أبدا تليد

لها قمم، تلاقح لست تدري ... ولا أنبيك كيف هو الوليد

مبادرة، مراهزة، بغاء ... مناكحة، مضاجعة، ولود !

فإن زعموا الحلول فلا عجيب ... هم البغال شد لها قتود

فإن صبرتْ يقال لها حمول ... وإن حرنت، فجلاد شديد

عليها الزبل ما يكفي لنفي ... وبعض الجُرْب يقتلها الصديد

تسامى أيها الشعب الصمود ... بك الوعد، قد أزفت وعود

توشيحة

خـــبروه، الحـــبّ مـــاذا جشـــما
لشـــجيّ القلـــبِ مُضـــنى مســـتهامْ

واعـــذلوا إن كـــان حقّـــاً يعلمـــا
إنّ في الحـــب سمـــوّ للأنـــامْ

إن عقلـــي دائـــم الفكـــر شـــجي
وكـــذا قلـــبي إذا حـــمّ الـــوداعْ

حـــين يجفـــوني خليلـــي اشـــتكي
أَلَم الغربـــة منـــه والضـــياعْ

فترانـــي جاثيـــاً كالصـــخر كمـــا
يفعـــل الحـــيران إذ ضـــاق المقـــام

شـــدّ للطـــيّ مطايـــاه ومـــا
حـــرّك الرحـــلَ إذ اجُتـــذ الحـــزام

إن مثلـــي لا يُنـــيم الأعينـــا
إذ عـــلا الحـــزنُ كنـــارٍ تســـفعُ

ابتغـــي النـــوم الغـــرار الألينـــا
ادفـــعُ الـــنفس ويـــأبى المضـــجعُ

يـــا حبـــيبي إن قلـــبي لجُمـــا
بزمـــامٍ لـــيس يلويـــه الزمـــام

أحفـــظُ العهـــد و أرعـــى الـــذمما
والهـــوى ديـــني وإن قـــالوا حـــرام

أيها الجبار .

أَنَـــا مِـــن وَحْـــيِ أَقْصَـــاكِ ... أَنَـــا المبعُـــوثُ يـــا قُـــدْسُ
صَـــلاةُ اللهِ في رُوْحِـــي ... وفي نَفْسِـــي لـــكِ نَفْـــسُ
سَـــمِعتُ الصَّـــوتَ في جُرْحِـــي ... هَزِيمـــاً بَثَّـــهُ قِـــسُّ
فلَبَّيـــتُ عَلَـــى عَجَـــلٍ ... كـــأَنَّ المـــوت لي عِـــرْسُ
دِمَـــائي سُـــورةٌ نَزَفَـــتْ ... بآيـــاتٍ لهـــا جِـــرْسُ
لِتُـــنبي قَلْـــبَ سَـــامِعِهَا ... بـــأَنَّ الـــدَّمَ لي وِرْسُ
وإِنَّ السَّـــيفَ مِـــن عزْمـــي ... وإِنَّ الصَّـــدرَ لي تـــرْسُ
فَرَايـــاتي كَهَامَـــاتي ... ولَمْ يُعْهَـــدْ لهـــا نَكْـــسُ
حَيْـــثُ الـــرِّيحِ يُنْشِـــيْهَا ... ويَـــدْفَعُهَا فَتَنْـــبَسُّ
إلى صِـــهيونَ يملؤُهَـــا ... أزِيـــزُ المـــوتِ والْـــوكْسُ
أنـــا المشـــبُوهُ في صَـــمْتي ... وَفي الأَحـــداقِ أَنـــدَسُّ
سِـــماتي تُشْـــهِدُ الزَّيتـــو ... نَ، أَنِّـــي المـــاءُ وَالغَـــرْسُ
خَرِيْـــرُ النبـــعِ ذاكِرتـــي ... وفي الأَشْـــجارِ لي هَمْـــسُ
رُمُـــوزٌ لَـــيْسَ يَفهمُهَـــا ... إلاّ مَـــنْ لـــهُ رأْسُ
أحدســـاً "وَعْـــدُ بلْفـــورٍ" ... وقـــد لا يصْـــدِقُ الحَـــدْسُ

بــــــــأنّ الأرضَ تُخْـــــــترمُ ... وَيفْـــــــني شَـــــعْبَنا طَمْـــــــسُ

أَلَمْ تفهَـــــــمْ مُسَّـــــــلَمة ... وجيْـــــعُ المـــــخِّ ! ،تَـــــنْجَسُّ

بـــــأنّ الأرضَ لي محـــــــضُ ... فـــــلاخمْـــــسٌ ولا سِـــــدْسُ

أُحـــــدِّثُها مَـــــدَى فَرَحِـــــي ... وأنبَـــــائي بهـــــا وعْـــــسُ

بـــــأنّ العُهْـــــرَ مُنْسَـــــرِجٌ ... وَيعلُـــــو الصَـــــهْوَةَ البُـــــؤْسُ

تَعَـــــالى أيُّهـــــا الجَبَّـــــا ... رُ، مَشْـــــدودٌ بِـــــكَ البَـــــأْسُ

نشيد للانتفاضة الفلسطينية

شَدَدْتُ النَّصرَ في قَدَري … وَصِغتُ الموتَ في أَثَري
كِفاحي مِلءُ عاصِفةٍ … ستُسْفي قلبَ مُخْتَبري
شظاها جُلُّ مُعتَقَدي … وأَوْجَاعِي بها نُذُري
إلهُ الحتْفِ وَفَّدَهَا … إلى صِهْيونَ في حَجَري
إلى "شَارونَ"* والأحْلا … ف، مِن زِيفٍ ومُؤْتَجَرِ
مَداهُمْ وَهْيُ ناسِجَةٌ … وليسُوا غَيرَ مُنْدَحرِ
سأَعْدُو أحصِدُ الموتَ … ولا أُصْغي لِمُؤْتَمر
أشِدُّ الموتَ في قَدَري … ويأتي النَّصرُ في أَثَري
أَنا مِن رايَةِ الدَّمِ … وَهَبْتُ الأرضَ مُعْتَبَري
صَهِرْتُ الشَّمسَ في غَضَبي … وجِدْتُ النَّارَ كالمطَرِ
أَنا مِنْ وَحْي "أَقْصَايَ" … رُضِعْتُ اللهَ في صَغَري
دَعَتْني "القُدْسُ"، "بالنَّبإ" … كَفَاني اللهُ في "الزُّمَرِ"
أشِدُّ الموتَ في قَدَري … ويَعدو النَّصرُ في أَثَري
"عَرُوسُ" العُرْبِ، أَقْسَمْتُ … "بِرَأسِ الثَّورةِ" العَطِرِ
بِسَيلِ الدَّمِ في الطُرُقَا … تِ، والحِكَّامُ في خَدَرِ

بصبرٍ شَيَّعَ الشُّهدا ... ءَ ،محْمُومٌ بِهِ خَطَرِي

بِتُرْبِ الأَرْضِ كَمْ ضَمَّتْ ... غَرِيراً ، دُسَّ في سَحَرِ

بما في الصَّدْرِ من غضبٍ ... وَمَا في العَيْنِ من خَبَرِ

وما بالحَقْلِ مِنْ وَجَعٍ ... تَنَاهَى عِنَّدَهُ سَدَرِي

سأُعلِي رايَةَ القُدْسِ ... هَزِيْعَاً بَثَّهُ قَدَرِي

أختي الرائعة أريج

أيا بسمةَ الفجرِ في خاطري   وبوحِ القناديلِ للسّاهرِ
وميلاد روض لهذا الزمان   يبشر بالصبحِ والثائر
"أريجُ" المحاسنِ باتتْ تطوفُ   عليكِ المحاسن كالحائرِ
ألستِ إذا ما اقتضَتْ آيةٌ   ملاكاً، تجسّدَ للنّاظرِ